العضلات والدم فيسم الدماغ والجسم كلهُ

وجملة القول ان التعب العضلي ناتج من كثرة انحلال الدقائق الحيَّة في العضلات ومن تجمع الفضول السامة الحاصلة من هذا الانحلال فيها. والتعب العقلي حادث ايضاً من انحلال دقائق الدماغ وتجمع الفضول السامة فيهِ. وان الدم النقي يطهر العضلات مما يتجمع فيها من الفضول ويجهزها بمواد جديدة بدل المواد التي انحلت منها وهو يطهر الدماغ ايضاً مما يتجمع فيهِ من الفضول ويجهزهُ بالمواد اللازمة لهُ

## مستقبل الانسان

اشرنا في الجزء الماضي الى الفصول البديعة التي انشأها المسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي في جريدة الكسموبوليتن الاميركيَّة واصفاً بها ما يأول اليهِ حالُ الانسان في مستقبل الازمان الى ان ينقرض نسلهُ عن وجه البسيطة ووعدنا ان نوافي القراء الكرام بخلاصة هذه الفصول لما فيها من الفكاهة والتحقيق العلمي وانجازاً لذلك نقول

جعل الكاتب معرض روايتهِ مدينة باريس في اول الامر وقال انهُ ثبت لعلماء الفلك ان نجماً من ذوات الاذناب سيصدم الارض صدمة عنيفة فيحترق كل ما عليها من نبات وحيوان وتغلي المياه في البحار والانهار من شدة الحمو ويموت الناس اختناقاً ثم يحترقون احتراقاً. وتبتدئ النار في بلاد مراكش والجزائر وتونس ومصر وتمتدُّ الى ما جاورها من البلدان ولكنها لا تبلغ استراليا وخليدونيا الجديدة فتهبُّ العواصف من تلك الاصقاع الى جهات اوربا هبوباً سريعاً جداً حتى تبلغ سرعتها اربع مئة الف كيلومتر في الساعة فتخرب كل ما تجدهُ في طريقها وتمتد النار الى بلاد النمسا وجرمانيا وفرنسا وتعبر الاوقيانوس الاتلنتيكي الى اميركا الشمالية. وتبقى مادة النجم ذي الذنب متصلة بالارض سبع ساعات متواليات تكثر فيها البروق والرعود وتشتدُّ العواصف حتى لا يبقى على الارض حيٌّ

ثم جاء الوقت الموعود واقترب النجم ذو الذنب من الارض فأشرق في الهواء نور ساطع يبهر الابصار ونظر الناس اليه مذعورين حاسبين ان منيتهم قد دنت. وفيما هم يضربون اخماساً لاسداس ويتوقعون القضاء المبرم انشقَّ وجه السماء واندلع منها لسان اللهيب وانصبَّ على الارض انصباب السيل ففرَّ الناس كباراً وصغاراً الى الاسراب التي

بنوها تحت الارض خوفاً منهُ فداس بعضهم بعضاً من شدة الازدحام لكن النجم ذا الذنب لم يصدم الارض مواجهةً كما قدَّر الفلكيون بل صدمها على حرْفٍ. وغاية ما حدث فيها منهُ ان اشتدحرُّ الهواء وجفافهُ وكثرت فيهِ الابخرة الكبريتيَّة السامة وزالت منهُ الموازنة المعهودة وسقطت على الارض رجم كبيرة في جهات ايطاليا وبحر الروم. ولم يمت من جرَّاء ذلك كلهِ سوى جزء من اربعين جزءًا من سكان الارض كلها وكان ذلك سنة ٢٥٠٠ للميلاد

وكان اهالي اوربا سنة ١٩٠٠ للميلاد ٣٧٥ مليون نفس فصاروا سنة ٣٠٠٠ للميلاد سبع مئة مليون نفس وكان اهالي اسيا سنة ١٩٠٠ للميلاد ٨٧٥ مليون نفس فصاروا الف مليون نفس وكان اهالي اميركا ١٢٠ مليون نفس فصار الفاً وخمس مئة مليون نفس وكان اهالي افريقية ٧٥ مليون نفس فصاروا مئتي مليون نفس اي زاد سكان الارض كلها الفي مليون وعشرة ملايين نفس في مدة الف ومئة سنة وكان اكثر هذه الزيادة في اميركا واقلها في اسيا

وتغيرت اللغات لكثرة ما زيد فيها من الكلمات العلميَّة والصناعيَّة وانتشرت اللغة الانكليزيَّة في المسكونة كلها وذلك من سنة ٢٥٠٠ للميلاد الى سنة ٣٠٠٠ للميلاد وصارت لغة سكان اوربا مزيجاً من الانكليزيَّة والفرنسويَّة. وبطلت الحروب تماماً قبل سنة ٢٥٠٠ للميلاد وصار الناس يعجبون كيف كان اسلافهم رضوا بان يقتل بعضهم بعضاً انقياداً لبعض الطامعين بالسيادة. وقد حاول الرؤساء بعد ذلك ان يعظِّموا شأن الحرب وادَّعوا انها فرض الهي ونتيجة طبيعيَّة وانها اشرف الاعمال لان اساسها الدفاع عن الوطن وميادينها ميادين المجد والشرف لكنهم لم يلقوا مجيباً لان الناس رأوا مضار الحروب وسخافة اسبابها وعلموا ان ارتقاء النوع الانساني لا يقوم بمغالبة بعضهِ بعضاً بل بمغالبة الارض والعناصر. وان كل ما يكسبهُ الانسان بجدِّهِ ينفق على الجنود والحروب وايضاً فان تقييد الناس بالجنديَّة كرهاً اعتداء على الحريَّة الشخصيَّة فهو العبوديَّة عينها في صورة اخرى

وكانت آلات الحرب والهلاك قد ارتقت بارتقاء العلوم الطبيعيَّة والكيماويَّة حتى بلغ عدد قتلاها اربع مئة الف نفس كل سنة. وحاول فضلاء اوربا ان يبطلوا الحروب اقتداء باهالي اميركا فلم يفلحوا واخيراً قامت النساء وفعلن ما عجز عنهُ الرجال

ذلك ان امرأة من فضليات النساء انشأت لجنة غرضها ان تقنع الامهات بان يربين بناتهن على كراهة الحرب وفساد انصارها وبطلان دعاويهم فلم يمضِ قرن حتى رسخت هذه

التربية في النفوس وقامت فيها كراهة شديدة لهذا الاثر البربري اعني بهِ الحرب ولكنَّ الممالك أبت ان تصرف جنودها فبقيت تنفق عليهم النفقات الطائلة وحينئذٍ اتحدت جميع الفتيات في اوربا واتفقنَ على ان لا يتزوّجنَ رجلاً يحمل السلاح وثبتنَ على عزمهنَّ ثبات الابطال

وكان شبّان فرنسا وجرمانيا وايطاليا واسبانيا وسائر ممالك اوربا شاكي السلاح كلهم فمرَّت خمس سنوات ولم يستطع احد منهم ان يتزوج امرأة لان النساء رأينَ ان الحق في جانبهنَّ وان ثباتهنَّ سينقذ نوع الانسان من هذا الرق. وكلما حاول الرجال صرفهنَّ عن عزمهنَّ قلنَ لهم اليكم عنّا أيها الحمقى. وقرَّ رأيهنَّ اخيرًا إمَّا على الثبات وإمَّا على المهاجرة الى اميركا حيث كانت الحروب قد انقطعت منذ عهد طويل. ولما مضت تلك السنوات الخمس والنساء يزددنَ تشبثًا في رأيهنَّ وعنادًا رأى نواب الامم ان الانقياد الى رأيهنَّ اسلم عاقبةً فاشاروا بصرف جانب من الجنود ووافقت على ذلك المانيا وفرنسا وايطاليا والنمسا واسبانيا وكان الوقت فصل الربيع والحال قامت الافراح في اماكن كثيرة وتزوج كثير من الشبّان ولكن روسيا وانكلترا بقيتا مصرَّتين على مخالفة رأي النساء ولم يمضِ سنة حتى اتحدت ممالك اوربا كلها باسم الولايات المتحدة الاوربيَّة فاضطرَّت روسيا وانكلترا ان تجاريها في تقليل عدد الجنود وكانت انكلترا قد صارت جمهوريَّة وانفصلت بلاد الهند عنها واما روسيا فكانت لم تزل ملكيَّة. وحدث ذلك كلهُ في اواسط القرن الخامس والعشرين للميلاد ومن ثمَّ أُبدلت الشعائر الوطنيَّة بالشعائر الانسانيَّة وصارت الانسانيَّة معوَّل الناس في امالهم وعواطفهم

ولم تكد اوربا تنجو من اثقال الجنديَّة حتى طرحت عن عاتقها اثقال الحكومات التي كانت وهقًا ثقيلاً عليها ومن ثمَّ اخذت ترتقي ارتقاء سريعًا في العلوم والفنون والآداب وقلَّت الضرائب تسعة اعشار وصار ما بقي منها ينفق على حفظ الامن العام وعلى التعليم والمباحث العلميَّة وكانت الضرائب قبلاً شاملة كل شيء حتى الهواء والماء ونور الشمس وحرارتها وكل مواد الطعام والشراب واللباس والاواء وكل المواشي والطيور والطرق والشوارع وكل الآلات والادوات حتى الازهار والرياحين وآلات الطرب وامتعة البيت ولكن الافراط في ذلك دعا الى ما دعا من ثورة الخواطر وقيام النساء على قدم وساق كما تقدم

وفي القرن الثامن والعشرين للميلاد زالت فرنسا عن وجه البسيطة وتبعتها ايطاليا

في القرن التاسع والعشرين والمانيا في القرن الثلاثين وانتشر الشعب الانكليزي في جميع جزائر البحر

وصار علم الاحداث الجويَّة محكمًا مدققًا كعلم الفلك وصار العلماء ينبئون بجميع الحوادث الطبيعيَّة قبل حدوثها بالدقة التامة وزالت الحواجز عن وجه الارض لاستعمال خشبها ورقًا . وقامت الكهربائيَّة مقام البخار وصار الناس ينتقلون من مكان الى آخر بالمركبات الهوائيَّة وزالت الحدود الفاصلة بين البلدان وانتشرت آلة تعرف بالتليفونسكوب فصار اذ مُثلت رواية في باريس او شيكاغو تُرَى وتُسمَع بهذه الآلة في كل اقطار المسكونة

وبلغ علم الفلك حدَّهُ من الكمال وصار سكان الارض يراسلون سكان بقيَّة الاجرام السماويَّة واستعاضوا عن الزجاج بمادة أُخرى مكنتهم من ذلك . وصارت مواد الطعام تركَّب تركيبًا بواسطة علم الكيمياء من العناصر البسيطة فلم يعد الناس يطبخون طعامهم من لحم البقر والغنم والاسماك والطيور في مطابخ تزهق النفوس من رائحتها بل صاروا يركّبون الغذاء في مقاصير مزدانة بالازهار والرياحين بوسائط كيماويَّة فيصير بها شرابًا سائغًا او اثمارًا شهيَّة

وفي القرن الثلاثين للميلاد جعل المجموع العصبي يزيد دقةً ونموًّا وبقيت المرأة اضعف عقلاً من الرجل واصغر رأسًا واضيق جبهةً ولكنها زادت جمالاً وزاد شعرها غزارة وفمها صغرًا وزاد إعجاب الرجل بها وصغر بدنها وبدن الرجل معًا ولم يعد بين الناس احد من الجبابرة فتغيَّر شكل الانسان لاربعة اسباب وهي زيادة الشغل العقلي وقلة العمل البدني وتغيُّر نوع الطعام واسلوب الزيجة . فالسبب الاول أنمى الدماغ بالنسبة الى البدن والثاني اضعف البدن بالنسبة الى الدماغ والثالث صغَّر البطن والاسنان والرابع زاد جمال المرأة ومزج صنوف الناس بعضها ببعض حتى لم يبقَ منها من القرن المئتين للميلاد سوى شعب واحد فيه شيء من آثار الشعب السكسوني والصيني وكان لهذا الشعب لغة واحدة وحكومة واحدة وديانة واحدة

وكان الشعراء قد قالوا في العصور الغابرة ان الانسان سيرتقي حتى يصير لهُ جناحان يطير بهما وقد فاتهم ان ذلك لا يكون ابدًا الَّا اذا كان الانسان اصلاً من ذوات القوائم الست وهو ليس كذلك فلم ينمُ لهُ جناحان لكنهُ تمكن بالوسائط العلميَّة من الطيران في الجو كالطيور وبقيت الارض مقرَّهُ

وفي القرن المئة للميلاد بلغت حواس الانسان حدًّا فائقًا من النمو والدقة وتولدت

لهُ حاسة سابعة وهي حاسة الكهربائيَّة فصار كل واحد يجذب غيرهُ او يدفعهُ حسب مزاجهِ. وحاسة ثامنة وهي حاسة الشعور النفسي فصار كل واحد يشعر بما يدور في فكر الآخر وهو على بعدٍ منهُ

وراسل الناس سكان المريخ اولاً ثم سكان الزهرة وظلوا يراسلون سكان الزهرة الى ان انقرض نوع الانسان وكانوا حينئذٍ قد شرعوا يراسلون سكان المشتري واما سكان المريخ فانقرضوا قبل انقراض سكان الارض. وتغير وجه الارض بتغير السكان وتوالي احداث الزمان فلم يأتِ القرن الخامس والعشرون للميلاد حتى صارت مدينة باريس مرفأً بحريًّا وكانت السفن الكهربائيَّة تصل اليها آتية من الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي عابرةً ترعة بناما وكان الذاهبون منها الى مدينة لندن يفضلون السفن الكهربائيَّة على المركبات الهوائيَّة وعلى السير في السرَب الذي أُنشئ تحت بحر المانش او على القناطر التي أُقيمت فوقهُ . ووصل بين بحر الروم والاوقيانوس الاتلنتيكي بترعة تمر في فرنسا ومُدَّ انبوب حديد بين جمهوريَّة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال) وبلاد الجزائر الغربيَّة (مراكش) تسير فيهِ المركبات بالهواء المنضغط وبلغ سكان باريس تسعة ملايين من النفوس وكذا سكان شيكاغو. وبلغ سكان لندن عشرة ملايين وسكان نيويورك اثني عشر مليونًا. وكبرت المدن كثيرًا بارتحال سكان الارياف اليها لان الاطعمة لم تعد تستخرج بالزراعة بل بالوسائط الكيماوية وكانت حرارة الشمس تُدخَر صيفًا لتستخدم شتاء وزال الفرق بين فصول السنة في الحر والبرد ولا سيما بعد ان حُفرت الآبار العميقة لاستخراج الحرارة من باطن الارض واحماء الهواء بها

لكن اين القرن الخامس والعشرون من القرن الثلاثين والاربعين والمئة . قال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات ما نصهُ

" روي انهُ كان في بني اسرائيل شاب عابد وكان الخضر عليهِ السلام يأتيهِ فسمع بذلك ملك زمانهِ فأحضرهُ بين يديهِ وقال اذا جاءك الخضر فأتني بهِ والاَّ قتلتك فرجع الشاب الى مكانهِ متفكرًا في امرهِ حتى جاءهُ الخضر عليهِ السلام فحدثهُ بحديث الملك فقال امضِ بي اليهِ فلما دخلا على الملك قال لهُ الملك أنت الخضر قال نعم قال حدثني اعجب شيءٍ رأيتهُ فقال الخضر عليهِ السلام رأيت كثيرًا من عجائب الدنيا واحدثك بما حضرني الآن كنت في اجتيازي مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة فسألت رجلاً من اهلها متى بُنيت هذه المدينة فقال هذه مدينة عظيمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا. ثم

اجتزت بها بعد خمسمائة سنة فلم أرَ للمدينة اثرًا ورأيت هناك رجلاً يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة فقال لم تزل هذه الارض كذلك فقلتُ أما كان ههنا مدينة فقال ما رأينا ههنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا. ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرًا ولقيت هناك جمعًا من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الارض بحرًا فقالوا أمثلك يسأل عن هذا انها لم تزل كذلك قلت أما كان قبل ذلك يبسٌ قالوا ما رأيناهُ ولا سمعنا به عن آبائنا. ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصًا يخلي فقلت متى صارت هذه الارض يبسًا فقال لم تزل كذلك. فقلتُ لهُ أما كان بحر قبل هذا فقال ما رأيناهُ ولا سمعنا به قبل هذا. ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الاهل والعمارة احسن مما رأيتها اولاً فسألتُ بعض اهلها متى بُنيت هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا " . انتهى

فهذه القصة الموضوعة تمثل لنا قصر ذاكرة الانسان بالنسبة الى طول الزمان فاننا نحسب ان الارض كانت دائمًا كما هي الآن ويصعب علينا ان نتصوّر مقدار ما طرأ عليها من الانقلاب وننذهل من طول الازمان الجيولوجيَّة كما ننذهل من طول الابعاد الفلكيَّة

ولما صارت ممالك اوربا جمهورية واحدة باسم ولايات اوربا المتحدة قامت جمهوريَّة الروس تصدُّ هجمات الصينيين الذين وطدوا قدمهم على شواطىء بحر قزوين وانشأوا فيها المدن الكبيرة . ثم انقرض السكان الاصليون من فرنسا وانكلترا وجرمانيا وايطاليا واسبانيا وكثرت العمارة في اميركا وصار مركز العمران على بحيرة مشيغان وافتتحت مدينة باريس خطوات رومية واثينا ومنف وطيبة ونينوى وبابل وامست اثرًا بعد عين وهُجرت فرنسا وايطاليا ولم يبقَ من مدنها غير الاطلال البالية. ونُسيت اللغات القديمة كالاسيانيَّة والايطاليَّة والفرنسويَّة والانكليزيَّة وانتشر الصينيون في غربي اوربا وعددهم الف مليون من النفوس وامتزجوا بمن بقي فيها من الشعوب الشماليَّة وبنوا قصبة ملكهم على الترعة الواصلة بحر الروم بالاوقيانوس الاتلنتيكي وصارت تلك الترعة طريق تجارة المسكونة . وانخفض شمالي اوربا رويدًا رويدًا وطغى البحر على هولندا وبلجكا وشمالي فرنسا فغمرت المياه امستردام وروتردام وانتورب وفرساليا وليل واميان وروان وغمرت اطلال باريس ايضًا في القرن الخامس والثمانين للميلاد

وقسم الناس السنة في غضون ذلك الى اربعة فصول متساوية كل فصل منها ٩١ يومًا وجعلوا كل فصل ثلاثة شهور الشهر الاول منها ٣١ يومًا والثاني ٣٠ يومًا والثالث ٣٠

يوماً فجملة ايام السنة ٣٦٤ يوماً وبقي يوم من السنة العاديَّة جعلوهُ يوم رأس السنة وكان موقعهُ الاعتدال الربيعي ولم يجعلوهُ في شهورها وكانوا يحتفلون بهِ في كل المسكونة ويحسبونهُ يومين في السنة الكبيسة وكانت السنة تبتدئ يوم الاثنين دائماً فلم تعد مبادئ الشهور تتغير بالنسبة الى ايام الاسبوع

وتغير وجه الارض الجغرافي كما تقدم فطغى البحر على اليابسة في اماكن كثيرة وامتدَّت اليابسة الى البحر في غيرها بما التتهُ فيهِ الانهار من الصخور والاتربة ولكن المدد التي كفت لذلك لم تكن خمس مئة عام كما روى القزويني بل الوفاً من الاعوام وعشرات الالوف

وكرَّت العصور وتوالت الادهار والفواعل الطبيعيَّة تغير الارض وسكانها الى ان غمرت المياه اوربا كلها وجانباً كبيراً من اسيا واميركا وارتفع قاع الاوقيانوس الاتلنتيكي واشرق عليهِ نور الشمس وصار ميداناً للاحياء البريَّة . وسيأتي تفصيل ما جرى على الارض الى ان انقرض نوع الانسان عن وجه البسيطة

# مشاهد اوربا

## ١٠

### متاحف باريس

لا بدَّ لكل عاصمة من عواصم اوربَّا وابهات مدنها من دور تجمع فيها ما عندها من التحف والآثار لا لمجرَّد حفظها او المباهاة بها بل رغبةً في ما ينتج عنها من الفوائد العلميَّة والتاريخيَّة ولذلك تناط ادارة هذه الدور او المتاحف باناس خبيرين بما فيها يرتبون تحفها وينسقونها تنسيقاً يظهر منهُ تاريخها وتدرُّجها في الارتقاء او الانحطاط ويبنون لها الدور الفخيمة على اسلوب تظهر بهِ بهجتها من حيث النور والظل وما اشبه. او يودعونها قصور ملوكهم وعظمائهم . وقد شاهدتُ في باريس ما لم اشاهدهُ في مدينة اخرى حتى الآن من هذه المتاحف فان قصر اللوفر العظيم موقوف عليها وكذا جانب كبير من قصر لكسمبرج وقصر التروكادرو وقصر الصناعة وقصر كلوني وبستان النبات . ولو أردت ان اصفها كلها حقَّ الوصف لوجب ان اقيم السنين في باريس واتعلَّم فن التصوير والنقش وأُعطى بلاغة